3

الفراسة والقيافة

- قيافة الأثر وقيافة البشر.
- الفراسة والريافة.
- الفراسة والأرصاد الجوية.

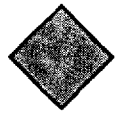

القيافة والفراسة

القيافة نوعان: قيافة الأثر وقيافة البشر:

١ ـ قيافة الأثر هى:

تتبع آثار الأقدام للإنسان والدواب فى الطرق والصحراء للاستدلال عليه.

وهى صناعة اشتهر بها العرب سكان الصحراء، والقائف هو الذى يتبع الآثار ويعرفها.

والقائف مثل صاحب الفراسة يعتمد على العلم والخبرة والإلهام فى عمله.

ويعتمد قائف الأثر أو «القَصَّاص» على قدم الإنسان أو الدابة فى تتبع الأثر ومعرفة نوعه، وإدراك معلومات عنه وعن الحمولة التى يحملها وبعض صفات شخصية.

والهدف من قيافة الأثر هو الاستدلال على الحيوانات الضالة فى الصحراء وإلى من يضل أو من يضل من الناس ويهتدى بها الأعراب إلى من يدخل حدود قبيلتهم دون علمهم.

وتعتمد هذه الصناعة على قوة الإبصار والحدس لدى القائف.

٢ ـ قيافة البشر:

وهى الصنف الثانى من القيافة وهى صناعة يستدل بها على معرفة الإنسان نفسه والاستدلال بها على حصول نسبه وهى مثل تحليل DNA اليوم.

وكان قديماً يعرف نسب شخص لآخر أو القبيلة إما عن طريق قيافة

البشر «أو القصاص»، فكان يقوم «القصاص» بإثبات نسب طفل أو شخص إلى آخر ويعتمد فيها على قوة الحدس والفراسة والمتشابهات من الأعضاء، وكانت تلك صناعة معروفة ومعترف بها عند العرب.

وكان من أشكال الزواج فى الجاهلية أن يجتمع بعض الرجال على امرأة واحدة عاهرة، ويدخلون عليها فإذا أنجبت دعت القصاص لتحديد أبى الطفل فينسب إليه.

وكان هذا العلم مشتهرا ومعروفا فى قبائل معينة من العرب مثل بنى مدلج وهم قبيلة من كنانة وغيرهم،

ويعتمد هذا العلم على حصول الكمال فى الحواس الظاهرة والباطنة وهو علم متوارث ولا يمكن اكتسابه بالتعلم، ويعتمد عليه فى إثبات صحة النسب عند جمع من الفقهاء عند الاختلاف.

وأما قَصَّ الأثر فهو علم أساسه الاكتساب والتعلم، فهو يستعين بمعرفة الكواكب ومنازل القمر كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام: ٩٧).

ويعتمد أيضاً على معرفته بطرق الصحراء والجبال وتراب كل تربة، فلكل بقعة من الأرض تراب له رائحة خاصة يعرفها «القصاصون» الماهرون فى هذا العلم.

وما زالت مهنة قصاص الأثر «أو قيافة الأثر» موجودة حتى الآن فى الصحراء، وقد كان قديماً ولايزال قائف الأثر هو الدليل الوحيد للسير فى الصحراء والجبال،

وقد أعطى الله هذا العلم بالفطرة لبعض الحيوانات مثل الإبل والفرس والحمار أيضاً، فتلك الدواب بفطرتها تدرك الطرق فلا تضل أبداً بمشيئة الله.

الريافة والفراسة

ومن المعلوم المشابهة أيضاً لعلم الفراسة ما يسمى عند العرب «بالريافة» وهى استنباط الماء من باطن الأرض والاستدلال على وجوده برائحة النبات الموجودة فى الأرض ورائحة تراب الأرض أيضاً.

ويقوم صاحب هذا العلم بفراسته وعلمه المكتسب برفع المياه من باطن الأرض إلى ظاهرها وعمل الآبار.

وقد تطور هذا العلم حديثاً إلى ما وصل إلى الإنسان من تقدم وتكنولوجيا فى معرفة أحوال الأرض وأصبح علما معروفا يستفاد منه فى استخراج معادن الأرض المختلفة والبترول(١).

ومع التقدم التكنولوجى فى هذا المجال لا يمكن الاستغناء عن علم الريافة لأنه هو الأساس والباقى فى حالة عدم وجود الأدوات الحديثة التى تلغى العقل الإنسانى والفراسة المكتسبة.

---

(١) هو علم «الجيولوجيا» طبقات الأرض.

الأرصاد الجوية والفراسة

ومن العلوم المرتبطة أيضاً بعلم الفراسة والمشابهة له ما يسمى بعلوم الأرصاد الجوية الآن، وكان هذا العلم عند العرب معروفاً قديماً.

ويستدل به بأحوال البروق وأحوال البروق وأحوال السحاب على نزول المطر وعدم نزوله، وهو علم مكتسب من مجموعة أمور مثل معرفة لون السحاب وأحوال الرياح وأحوال البرق وكونه رقيقاً أو كثيفاً.

وتشابه هذا العلم بما فيه تعلم وصدق الحدس مع علم الفراسة، واستفادوا منه زراعة الأرض.

فقد استدلوا على المطر بلون السحاب.

وقد قال ابن قتيبة فى تفضيل العربى على العجمى فى ذلك: إن العرب القدامى كانوا أعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها.

وكانوا يستنبئون الأحوال الجوية بالأنواء والنجوم عند اختلافها وتعاقبها على منازلها طلوعاً ومغيباً، ويرون أنها سبب للأمطار والرياح وسائر الأحوال الجوية.